

كلمة لرئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، أمام الكونغرس الأميركي، يؤكد فيه أن قبول اتفاق نووي مع إيران سيكون عدواً تنازلياً في اتجاه كابوس نووي محتمل من دولة ستظل دائماً عدواً لأميركا*

واشنطن، ٣ / ٣ / ٢٠١٥. [مقتطفات]

[.....]

إن التحالف الرائع بين الولايات المتحدة وإسرائيل كان دوماً يتسامى عن السياسة ويجب أن يبقى فوق السياسة دوماً، على اعتبار أن أميركا وإسرائيل تتقاسمان المصير المشترك، وهو مصير أرضي الميعاد اللتين تقدّسان الحرية وتقدّمان الأمل. وتدين إسرائيل بالشكر للشعب الأميركي على دعمه له، وكذلك الأمر بالنسبة للرؤساء الأميركيين ابتداءً بهاري ترومان [الذي كان الرئيس الأميركي عند قيام دولة إسرائيل]، وانتهاءً بباراك أوباما.

إننا نقدر كل ما يقوم به الرئيس أوباما من أجل إسرائيل، وقد أصبح جزء من ذلك معروفاً مثل تعزيز التعاون الأمني والتبادل الاستخباري ومعارضة القرارات المناوئة لإسرائيل في الأمم المتحدة. غير أن هناك جزءاً آخر ممّا فعله الرئيس [أوباما] من أجل إسرائيل ويكون الناس أقل إدراكاً به. لقد اتصلت به عام ٢٠١٠ عندما شبّ الحريق [الهائل] في الكرمل حيث استجاب فوراً لطلبي الحصول على مساعدات طارئة. وفي عام ٢٠١١، عندما كانت سفارتنا في القاهرة محاصرة، قدّم لنا [الرئيس أوباما] الدعم الحيوي في لحظة حرجية. وتكرر الأمر لدى معاونته لنا بإمدادنا بالصواريخ المعارضة [للقدائف المعادية والخاصة بمنظومة "القبة الحديدية"] خلال عملياتنا في الصيف الماضي حيث واجهنا إرهابي "حماس".

وقد اتصلت في جميع هذه اللحظات بالرئيس [أوباما] الذي كان معنا. وقد يبقى بعض ما فعله الرئيس من أجل إسرائيل طي الكتمان إلى الأبد كونه يخصّ بعض القضايا الاستراتيجية الأشد حساسية العالقة بين الرئيس الأميركي ورئيس الوزراء الإسرائيلي. غير أنني على علم بالأمر حيث أبقى دوماً مديناً بالشكر للرئيس أوباما على دعمه.

* المصدر: الموقع الإلكتروني لديوان رئاسة الحكومة الإسرائيلية، في الرابط التالي:
<http://www.pmo.gov.il/Arab/MediaCenter/Speeches/Pages/speechcong030315.aspx>

كما أن إسرائيل مدينة لكم بالامتنان، أيها الكونغرس الأميركي، على دعمكم لنا في شتى الطرق، ولا سيما على مساعداتكم العسكرية السخية ومساهماتكم في مجال الحماية من الصواريخ، بما في ذلك [ما يتعلق بمنظومة] "القبة الحديدية". وكان الملايين من الإسرائيليين محميين من آلاف الصواريخ التي أطلقتها "حماس" خلال الصيف الأخير بفضل "قبة الكابيتول" [إشارة إلى تلة الكابيتول في واشنطن حيث مقرّ الكونغرس الأميركي] التي أسهمت في إنشاء "القبة الحديدية" الخاصة بنا.

[.....]

أصدقائي، لقد حضرتُ إلى هنا اليوم لأنني أشعر بصفتي رئيساً لحكومة إسرائيل بالالتزام العميق بمحادثتكم عن قضية من شأنها تهديد مجرد وجود دولتي ومستقبل شعبي، ألا وهي سعي إيران نحو السلاح النووي.

[.....]

ويجب علينا، تحريماً لدقة فهم مدى خطورة إيران حال امتلاكها السلاح النووي، أن ندرك إدراكاً كاملاً طبيعة نظامها الحاكم. إن الشعب الإيراني لهو شعب كثير المواهب. إن الإيرانيين هم ورثة إحدى أعظم حضارات العالم، غير أنهم تعرضوا عام ١٩٧٩ للاختطاف من قبل أشخاص متعصبين لدينهم تحركوا فوراً لفرض نظام ديكتاتوري مظلم وعنيف عليهم. وقد قام المتشددون في ذلك العام بصياغة دستور جديد لإيران. ولم يوعز الدستور إلى حراس الثورة بحماية حدود إيران فحسب، بل أمرهم أيضاً بتولي الرسالة العقائدية للجهاد، إذ كان مؤسس هذا النظام آية الله الخميني يحث أتباعه على "تصدير الثورة إلى ربوع المعمورة".

ها إنني أقف هنا في واشنطن العاصمة، حيث يتبين الفرق شديد الوضوح. إذ إن الوثيقة الأساسية لأميركا [أي وثيقة الاستقلال الأميركية التي تم اعتمادها عام ١٧٧٦] تعدّ الناس بالحياة والحرية والسعي لتحقيق السعادة. أمّا الوثيقة الأساسية الخاصة بإيران فتدعو إلى الموت والاستبداد والسعي إلى الجهاد.

وفي الوقت الذي تنهار فيه الدول في ربوع الشرق الأوسط، فإن إيران تتدخل لملء هذا الفراغ وتحقيق [رسالتها الأساسية] على أرض الواقع. إذ أصبح المرتزقة الإيرانيون في غزة، وأذئاب إيران في لبنان، وحراس ثورتها في هضبة الجولان، يطوقون إسرائيل عبر ثلاثة أجنحة إرهابية. وأصبح الأسد [الرئيس السوري] يرتكب المذابح بالسوريين بدعم إيراني، فيما تعيث الميليشيات الشيعية فساداً في أنحاء العراق بدعم إيراني، ويسيطر الحوثيون على اليمن ويهددون المضيق الاستراتيجي [مضيق باب المندب] المطل على البحر الأحمر، الأمر الذي من شأنه - إضافة إلى مضيق هرمز [في الخليج] - أن يسمح لإيران بفرض طوق خانق آخر على خطوط إمدادات النفط

للعالم. وكانت إيران قد أجرت قرب [مضيق] هرمز الأسبوع الماضي مناورات عسكرية تم خلالها محاكاة تفجير حاملة طائرات أميركية. وقد تم ذلك الأسبوع الماضي بالتزامن مع خوضهم [الإيرانيون] المحادثات النووية مع الولايات المتحدة.

[.....]

أمّا الشرق الأوسط فأصبحت إيران تسيطر على ٤ عواصم عربية وهي بغداد ودمشق وبيروت وصنعاء. وإذا لم يتم التصدي للعدوان الإيراني فمن المرجح سقوط عواصم أخرى. وبالتالي، وفي الوقت الذي يتمنى فيه الكثيرون انضمام إيران إلى أسرة الشعوب، فإن إيران منشغلة في التهام بعض الدول. ويجب علينا جميعاً الوقوف معاً لوقف حملة الاحتلال والاستعباد والإرهاب التي تمارسها إيران.

وقد قيل لنا قبل عامين إنه يجب إعطاء الرئيس [الإيراني حسن] روحاني ووزير خارجيته [محمد جواد] ظريف فرصة لإحداث التغيير والاعتدال في إيران. يا له من تغيير واعتدال! إن حكومة روحاني تُعدّ مثليي الجنس شنقاً وتضطهد المسيحيين وتحبس الصحفيين وتعدم السجناء بأعداد أكبر من ذي قبل.

وكان ظريف نفسه، ذلك الرجل الذي يسحر الدبلوماسيين الغربيين، قد وضع إكليلاً من الزهور على ضريح عماد مغنية [”ضابط العمليات” الرئيسي لحزب الله اللبناني الذي اغتيل في دمشق عام ٢٠٠٩]. وكان عماد مغنية العقل المدبر للإرهاب الذي أراق الدماء الأميركية أكثر من أي إرهابي آخر ما عدا أسامة بن لادن. وكنت أتمنى أن يكون هناك من سأل ظريف عما فعله.

[.....]

لا نتخضعوا بالأمر. إن الصراع الدائر بين إيران وداعش [تنظيم الدولة الإسلامية السنّي المتشدد] لا يجعل إيران صديقة لأميركا. إن إيران وداعش تتنافسان على تاج التشدد الإسلامي.

[.....]

أمّا وجه الفرق بينهما فهو أن داعش يتسلح بسكاكين اللّحامين والأسلحة التي صادرها واليوتيوب، بينما هناك احتمال بأن تتسلح إيران عمّا قريب بالصواريخ الباليستية والقنابل النووية. ويجب علينا أن نذكر دوماً - وها إنني أكرر هذا الكلام مرة أخرى - أن أكبر خطر يواجه عالمنا هو هذه المزوجة بين التشدد الإسلامي والسلاح النووي. إن هزيمة داعش مع منح إيران فرصة الحصول على السلاح النووي تعني كسب المعركة وخسارة الحرب. ولا يجوز لنا السماح بوقوع هذا الأمر.

[.....]

بما أن البرنامج النووي الإيراني سيظل إلى حد كبير على ما هو عليه، فإن الفترة الزمنية المطلوبة لتحقيق الاختراق [نحو القنبلة النووية] ستكون قصيرة للغاية حيث تعادل عاماً، بناءً على التقديرات الأميركية، لا بل ما هو أقل من ذلك حسب التقديرات الإسرائيلية. وإذا لم يتم وقف النشاط الذي تقوم به إيران لإنتاج أجهزة طرد مركزي أكثر تقدماً وسرعة، فإن الفترة الزمنية اللازمة لتحقيق الاختراق الآنف الذكر سيتم اختصارها بشكل ملحوظ.

[.....]

ويجب القول بالمناسبة إن إيران قد تحصل على الوسائل المطلوبة لإطلاق ترسانتها النووية إلى كافة أرجاء العالم، بما في ذلك أي جزء من أراضي الولايات المتحدة، إذا لم يكن برنامج الصواريخ الباليستية العابرة للقارات الخاص بإيران جزءاً من الصفقة، علماً بأن إيران ترفض حتى الآن مجرد طرح هذه القضية على طاولة المفاوضات.

[.....]

لقد جئت إلى هذا المكان اليوم لأقول لكم إنه ليس من واجبنا أن نُسند أمن العالم إلى الأمل في أن تتغير إيران إيجابياً. ليس من واجبنا أن نراهن على مستقبلنا ومستقبل أولادنا. إننا نستطيع الإصرار على عدم إزالة القيود المفروضة على البرنامج النووي الإيراني ما دامت إيران تواصل عدواناً في المنطقة والعالم.

[.....]